القواعد الذهبية

في السعادة الزوجية

تأليف
صلاح الدين محمود السعيد

الناشر
دار البيان العربي



القواعد الذهبية

في السعادة الزوجية

اسم الكتاب : القواعد الذهبية في لسعادة الزوجية

اسم المؤلف : صلاح الدين محمود السعيد

مقاس الكتاب : ١٧ x ٢٤

عدد الصفحات : ١٠٤ صفحة

عدد الأجزاء : جزء واحد

رقم الإيداع : ٢٢٦١٣ / ٢٠٠٦ م



دار البيان العربي

الأزهر / درب الأتراك ت: ٥١١٨٠٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾.
(آل عمران: ١٠٢)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾. (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيماً ﴾.
(الأحزاب: ٧٠، ٧١)

وبعـــــد:

فإن خير الكلام كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

أما بعد:

ففى هذه الرسالة أقدم للزوجين فوائد ونصائح ذهبية لتدوم بينهما السعادة الزوجية، فى بحث متواضع لا ينقصه الصراحة، فلعلى فى هذه الرسالة أن أكون قد لامست أموراً ذات أهمية وحساسية بين الزوجين، فأتكلم فيها بشيءٍ من الوضوح والصراحة، مدفوعًا بحب إسداء النصح، وساعيًا إلى إيجاد سبيل الراحة والمودة بين الزوجين.

فدونك أيها الزوج وأنت أيتها الزوجة بهذه النصائح والقواعد، ففيها بعد تقوى الله عز وجل الخير كله الخير.

وأسأل الله عز وجل أن ينفعنى والمسلمين بها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أبو أنس/ صلاح الدين محمود السعيد

مصر - دمياط - باب الحرس

القواعد الذهبية فى السعادة الزوجية

القاعدة الأولى للزوجين:

أيها الزوجان :

صلا ما بينكما وبين الله . . . يصل الله بينكما . . .

وأقصد بذلك :

أن يحسن كلا الزوجين علاقتهما بالله سبحانه وتعالى .

فإذا كان الرجل مقبلاً على الله، والذى بينه وبين الله موصول طرح الله له القبول .

وأحبه الناس وزوجته .

وكذا المرأة إذا كانت مقبلة على الله .

طرح الله لها القبول .

فكم بمعصية تشتت أسرة سعيدة ؟؟

وكم بذنب انقلبت الحياة إلى نكد وحياة مريرة ؟؟

كما قال أحد السلف رحمه الله :

والله إنى لأعرف شؤم معصيتى بخلق دابتى ؟؟

وكلما كان الزوجان قريبين من الله وتضرعا إلى الله فى أن يديم حياتهما الزوجية .

وأن يسعدهما ببعضهما ما دام فى العمر بقية، استجاب الله لهما، فتأليف قلوب الأزواج والزوجـــات ليس والله بالـملبـــوســـات والأثاث والكلمـــات والحركات.

كما قال سبحانه: ﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الأنفال: ٦٣).

عفـــــواً:

أقصد أن الرجل ليتنازل عن كبريائه، والمرأة عن عنادها، حال الخلاف، ولتكونا كالأطفال ما أسرع أن يختلفوا، وما أجمل أن يصطلحوا...

إذا غضبت زوجتك يومًا عليك ورفعت صوتها، لا سوطها، فانظر إليها وقل لها:

تصدقين أنك رائعة وأنت زعلانة... وأعطها بسمة وضحكة واللى معاها من المقبلات.

وبعدين قلى ايش اللى يصير؟؟

وأنت إذا زعل أبو فلان وقام يخربط فى الكلام؟

ابتسمى فى وجهه وحطى إبهاميك فى أذنيك وأشيرى بأصابعك الباقية وقولى:

اهيهى... اهيهى... اهيهى... اهاء.

يا إخوة والله تجارب... لا تفوتكم.

وإلى لقاء.

القـــاعـدة الثـانـيــة:

أيها الزوجان : اشتركا فى القتل؟!

لا لا لا تخافوا منى؟؟

والله أنا مسالم ومسكين أبيلكم السعادة مرالجريمة لكننى أقصد بالقتل :

قتل الروتين :

نعم اشتركا فى قتل الروتين فى الحياة الزوجية .

فى مأكلكم ومشربكم وملبسكم وكلامكم وفعالكم و . . . و . . . فى كل شىء اطردوا الروتين .

جددوا حياتكم . . . وغيروا أوضاعكم .

مثـــــــلاً :

غيِّرا طريقة كلامكما؟

بدل أن تقول هاتى ميه؟؟ قل : لو سمحتى عيُونى أعطينى ماء؟

وانتى بدل أن تقول : نحتاج تموين واغراض؟ قولى :

يا عمرى ممكن تشترى هذه الأشياء؟

عفواً لنغير حياتنا الروتينية الرتيبة .

وسوف نجد حياة زوجية سعيدة إن شاء الله .

وسامحونى ما أقدر أطول فى الأمثلة . . .

والله خـايـف شـوى من الآثـار السلبـيـة على العـزاب (المـلاقـيـف) لكن

علمونى إذا فى إمكانية لغرفة خاصة ما يدخلها غير المتزوجين برقم سرى أو بصمة علمونى نسويها. ونرتاح من بعض الناس.

إلى لقاء قريب بإذن الله والجايات أعظم.

وشدوا حيلكم معاى.

ها بس انتبهوا لا ينقطع.

القاعدة الثالثة:

أيها الزوجان:

الرومانسية لا بد لها من مشكلات زوجية؟

يعنى .. لا تتصور أنك تبحث عن حياة رومانسية وسعيدة دون مشاكل؟

هذا خطأ، ثق تمامًا أنك لن تكون سعيدًا إذا لم تواجهك مشاكل فى حياتك الزوجية؟

إنكما لن تشعرا بطعم النجاح حقًا إلا إذا اخفقتما قبله، ولن تشعرا بقيمة بعضكما وأهميتكما وحبكما إلا بعد المشكلة، ولا يعنى إكثار المشاكل.

ولكن أقصد وجود المشاكل العارضة الغير دائمة مما تقوى السعادة الزوجية وتحرك بحار الرومانسية.

فالذين يذكرون بعض المشاكل فى حياتهم يتوقفون عند تقسيم حياتهم هل هم سعداء أم لا؟

والمفروض ألا يتوقفوا فى هذا التقسيم لأن المشكلات العارضة زادت دفع مسيرة الحياة الزوجية إلى الأمام وأعطتها وقاية من كثير من الفيروسات.

لذا أيها الزوجان:

لتستفيدا من المشكلات العارضة فى زيادة السعادة.

مثلاً:

بعدما تشاجرتما وتعاركتما وتضاربتما وتقاتلتما.

ثم بكيتما وتصالحتما.

ليكن صلحكما فاتحة خير.

فكم من مشكلة ومضاربة... انقلبت بعدها إلى معانقة ومعاشرة وكم فى المشكلات صوب الزوجان نحو الآخر فوهة البندقية... فلا تحزنا إذا أقبلت عليكما مشكلة.

وتذكرا ما يكون بعدها من الحب والمودة والصلة.

المهم ألا تدوم المشكلة والمعضلة.

أتمنى لكم مشكلة يكون ما بعدها أسعد لكم فى حياتكم مما مضى من عمركما...

ولا تنسوا:

كم من مشكلة...

كان عاقبتها...

زيادة حب وصلة.

طبعًا هذا فى الغالب.

القـــاعـــــدة الرابعــة:

(احرصا على السرية من أجل السعادة الزوجية . . .

أقصد بهذه القاعدة :

عند الاختلاف بين الزوجين فليحرصا على سرية أمرهما وألا يشعر أحد باختلافهما ولا سيما الأقربون .

فإن خروج المشاكل من باب بيتكما إلى الآخرين، ولو الأقربين، سبب في دمار كثير من بيوت المسلمين؟؟؟

فإذا نزلت بكما مشكلة فأغلقا بابكما وتفاهما أو تعاركا أو تقاتلا ولا يشعر بكما أحد؟؟؟

ولو جاءكما قريب أو ضيف وأنتما في عراككما وجولة تلاكمكما أوقفا الجولة وقوما جميعًا بالترحيب بالضيف والقريب واجعلاه يشعر أن مجيئه قد فرق بين حبيبة وحبيب؟ ثم إذا ذهب والحرب بينكما لم تضع أوزارها فلا مانع من جوله أخرى والفائز هو الذي يفوز بالضربة القاضية (الطلاق) أو تثبيت الكتفين (أدلة وحقائق المرأة) .

المهم والذي أقصده ألا تخرج المشكلة من البيت مهما يكن؟؟ طبعًا إلا في الحالات النادرة التي يعجز الزوجان عن حلها فابعثوا حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها .

أما في المشاكل العادية والدورية فلا وألف لا؟؟

وذلك لأن الزوجين فى الغالب طفلان؟؟ (أرجو المعذرة) يتشاكلان ويتباكيان كما ذكرت لكم سابقًا؟؟

وما أسرع ما يصطلحان؟؟

فلو خرجت المشكلة من بيتهما خرجت من يدهما؟

فما استطاعا رجوعا... وما استطاعا لحكم الأقربين قنوعا، فضاع وانهدم البيت ولا تنفع عندئذ يا ليت!!!!

والزوجان إذا كتما المشكلة احتووها وحلوها بسهولة ولم يسمع عنهم عند الأقربين إلا كل خير، حياة جميلة معسولة فاحرصا أيها الزوجان على كتمان الأسرار، لا سيما أسرار القتال والشجار.

يا ربى وفقنا لكل خير.

وأعظم أجرنا فى الدلالة على الخير.

القاعدة الخامسة:

(تصحيح الخطأ واجب والكمال عزيز) :

وأقصد بهذا العنوان :

أن نظر كلا الزوجين لبعضهما أنهما كامليْن ولا نقص في كل من أحدهما؟

هذه نظرة خاطئة وفي الغالب تكون في أول الحياة الزوجية كما قيل :

* وعين الرضى عن كل عيب كليلة *

وخطر هذه النظرة يكون بعد ذلك عندما يفاجأ أحد الزوجين بأخطاء الآخر ونقصه في أمور لا يحبها الطرف الثاني فتكون عند ذلك خيبة الأمل والصدمة النفسية.

لكن إذا وضع كل من الزوجين نصب عينيه هذه القاعدة وهو عدم كمال الآخر، وأنه لا يخلو إنسان من عيب ونقص لم يصدم عند اكتشاف الأخطاء؟

لذا قلت : تصحيح الخطأ واجب.

فيسعى الزوجان على تصحيح أخطاء بعضهما وتكميل بعضهما. وكما قيل :

أتطلب زوجة تنقى؟؟

من الأخطاء لن تلقى.

وأي الناس معصوم.

وللكمال من يرقى.

وكذا الزوجة إذا اكتشفت عيوبًا ونقصًا فى زوجها.

سواء كان ذلك الاكتشاف بالعين المجردة أو بتلسكوب مطور؟ أن تتقبل ذلك وأن تسعى جاهدة فى تصحيح مسار زوجها، ووالله ثم والله لا يخلو إنسان من عيب ونقص. ولكن الكريم يصحصه ويخفيه... واللئيم يظهره ويبقيه ولا أعرف كاملاً فى الحياة الزوجية أحد إلا رسول الله ﷺ.

والذى قال فى هذه القاعدة:

[لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضى الآخر] رواه مسلم.

فرحم الله ذلك الزوج الذى وقف على نقص وعيب زوجته فكمله وصححه وستره.

ورحم الله تلك الزوجة التى وقفت على عيوب زوجها فكملتها وصححتها وسترتها.

ووالله لن نعدم فى الأزواج والزوجات مثل هؤلاء.

يا رب استر عيبنا وكمل نقصنا واغفر لنا.

القاعدة السادسة:

(كن صريحًا... تكن سعيداً).

نعم ينبغى للزوجين إذا رأى من بعضهما ما يكرهان ولا يحبان أن يتصارحا فى أنفسهما ولا يكتمان.

فإن الكتمان: سبب رئيسى فى الغليان الداخلى.

وربما ينشط ويظهر ثوران البركان فى أى لحظة مفاجئة ويحدث الانفجار الكبير.

الذى تسيل فيه الأودية والشعاب.

ويعلو فيه الصريخ والطيخ وتمزق فيه أشلاء المحبة، وتوأد فيه السعادة... وتسيل فيه دماء الاحترام والتقدير، ولا يمكن تدارك وإسعاف المتضررين إلا فى النادر.

أو معرفة مَنْ المخطئ... لأن الجميع كلهم قتلى.

لذا أقول: لا بد أن يتصارحا ولا يكتما فيندما.

ثم أيها الزوجان إذا وافقتمانى على هذه القاعدة أقول لكما: إن للصراحة آداب لا بد أن تعلم.

فمنها:

إياكما أن تتصارحا حال وجود المشكلة.

أو حال غضبكما أو غضب الطرف الآخر.

فتجد الزوجة تقول فى حال غضبها:

أنت أصلاً فيك كذا وكذا...

وينتظر الزوج دوره أو يقاطع ويقول وأنت فيك كذا وكذا... ؟؟؟

ويصرخان بكل عيب سواء كان حقًا أو ظلمًا.

ويرفعان أصواتهما كأنما هما أطرشان لا يسمعان.

وأعميان لا يبصران... فترى كل واحد قد فتح عينه على العالى وقرب وجهه من صاحبه ليتمتع برؤيته حال غضبه والعياذ بالله، بل ربما سمع بعض الجيران بالعيوب والمخازى.

وانتشرت تلك العيوب عن طريق ملاقيف الحارة.

لذا ينبغى عليكما أن تختارا الوقت المناسب والمكان المناسب، فمثلاً:

إذا لاحظ الزوج أو لاحظت الزوجة أمورًا لا يحبانها.

أيا كان هذا الأمر حتى ولو فى مسائل الفراش والجماع.

فليبحثا عن الوقت المناسب.

وأفضلها إذا اقتربت القلوب

وشعر الآخر بحرارة حب قرينه.

فهذا أفضل وقت.

ثم يراعى اختيار الكلمات الجميلة.

والعبارات الرائعة المانعة.

ولا سيما إذا كان معها عصيرات وجاتوهات.

ويا ليت تكون تلك الجلسة على ضفاف نهر... أو شاطئ البحر أو على

الكرسى الخيزرانى فى غرفة النوم (يا ويلى من الأندونوسى) بل ما المانع أن يكون ذلك فى فندق من الفنادق الجميلة؟ ألا يستحق هذا الموضوع كل اهتمام؟ .

وهذا من حسن التفاهم وروعة التعامل .

ثم انظر رحمكما الله أيهما الأفضل فى التأثير : المواجهة الكلامية . . . أم الرسائل المكتوبة؟ فقد تنفع الكتاباب وتؤثر مع بعض الأزواج أكثر من الكلمات .

أحبـــــتى :

قد يكون فى المصارحة خجل وحياء أو ضعف وانكسار، ولكن ما أجمله . . . يوم أن ينفض المجلس بعناق حار؟ وهذا والله خير من عيشة الكتمان والنكد والانفجار والانتحار .

فيا أيها الزوجان قبل أن تفكرا أن تفترقا .

فكرا أن تتفقا وتقوما بعضكما .

وفقنا الله وإياكم للعمل بما نقول .

ورزقنى ثواب الدلالة إلى الخير .

القاعـــدة الســـابعة:

[لا بد من عطلة يومية . . . لسعادتكم الزوجية]

وأقصد بذلك :

لدوام سعادتكما تفرغا لبعضكما .

فمن المعلوم:

أن كلا الزوجين قد ينشغلان فى زحمة الحياة بأنفسهما، فلا يجتمعان إلا على طعام أو منام، وإن تفرغا فلمام (قليل)، وتدور بهما عجلة الحياة ويغطيها الروتين بعباءته السوداء فلا طعم للحياة .

ولا مكان للسعادة والمتعة ولا بقاء .

آه وألف آه .

لكن إذا اهتما ببعضهما وتفرغا لبعضهما .

بأن يجعلا ولو ساعة يومية . . . أو يومًا فى الأسبوع ينقطعان سويا عن العالم الخارجى .

لا مواعيد فيه مع الآخرين .

ولا خروج فيه إلا للصلاة لرب العالمين .

ولا هاتف ولا جوال ولا زيارات .

إنما هو انقطاع تام .

يشعر كل طرف باهتمامه بهذه العطلة .

وفرحه الشديد بهذه الخلوة.

ثم يدور فيها ما يدور بين حبيبين.... أضناهما البعد والفراق آه.... يا سلام.

كم يترك فى نفس الزوجين... من آثار.

وكم يتنازل الاثنان عن كثير من الأمور من أجل هذا اليوم أو هذه الساعة.

فإذا التقيا فيها كانا كأروع عروسين.

وإذا تشاورا فى أمور بيتهما كانهم العاقلين.

فيكون وقت تفرغهما لبضعهما هو وقت تجديد حياتهما والتشاور فى بناء مستقبلهما.

وإذا كان بينهما الأبناء والبنات بالعشرات.

كانت المتعة الحقيقة... والسعادة القلبية.

حيث يتغامز الزوجان فى حضور ذريتهم يتذكران طول مسيرتهم ثم يوجهان وينصحان ويربيان.

لذا أيها الزوجان عليكما من الآن:

تحديد عطلة أسبوعية أو ساعات يومية.

لتتفقد حياتكما الزوجية.

ولتقوما بصيانة سفينة حياتكما.

فربانها موجود... ودفتها بين يديه.

وعناية الله تحيط بهما... والسعادة تغمر حياتهما.

وإلى لقاء قريب بإذن الله.

القاعـــدة الثامنـــة:

أيها الزوجان . . .

إذا غضب أحدكما وزمجر . . . فليسكت الطرف الآخر، وأقصد بهذ القاعدة:

أنه إذا غضب أحدكم وبدأ في هيجانه وغليانه.

فلا يقابله الطرف الآخر بالهيجان والثوران.

فتلتقى ناران فتأكلان كل ما فى البيت فى ثوان.

ووالله كم هدم بيت بسبب هذا الأمر.

وكم ذاق الزوجان بسبب ذلك المر.

والواجب عليكما أيها الزوجان.

عند غضب أحدكما.

أن يسكت الآخر ويصمت ولا يتكلم بربع كلمة أو حرف أو أى حركة إعرابية غير جزم النفس حتى تظهر السكون.

ولا يعتذر أو يتأسف.

فالطرف الآخر يراها إسكاتا له وإهانة له وتحقيراً له من شدة غضبه.

فقط اسكت . . . وتأمل.

نعم تأمل كيف يكون حال الإنسان عند تسيطر الغضب به، وتغطيته على عقله.

حتى يصبح لا يدرى ما يقول ولا ما يفعل.

وتأمل ضعف الإنسان.

وتأمل حركاته وتعبيراته.

فتعيش بين ضحك وبكاء.

فإذا هدأت العاصفة وزال شيطان الغضب.

ليتكلم الطرف الثانى من قلب محب ويقول:

بصوت ضعيف بالكاد يسمع... وعين غارقة فى الدمع ورأس يصعب رفعه... أنا... كذا.

أنا فعلت ذلك... أنا... أنا... أنا...

أنا والله أحبك، ولم أقصد غضبك.

لا يا... ما كان قصدى يا...؟؟؟

وهكذا... دمعة نرجسية... وكلمة رومانسية.

ثم اعلما أيها الزوجان؟

أن للسكوت حرارة ومرارة.

ولكن لا تأتى عند مصيبة الرد والكلام والمدافعة والمغاضبة حتى ولو كان أحدكما محقًّا فيما يقول.

فمن يتقبل حقك.. وقد نزل الغضب بخصمك... ويتمنى الفتك بك.

والحكيم يفهم قولى... ويعرف قصدى.

فالزما الصمت والسكون.

ثم انظرا بعدها ما يكون.

القاعـدة التاسـعة:

(لكى تدوم السعادة . . . استخدما أنوثة المرأة) .

وأقصد بذلك :

أن السعادة الزوجية قد يقف فى طريقها بعض العثرات .

وذلك فى عدم تحقيق بعض الرغبات . . . لأى منكما .

فيتضايق الطرفان ويشعران بالتوتر والنفور . . .

وعلاج هذا :

لكى يتحقق للزوج ما يريده .

ويتحقق للمرأة ما تريده .

استخدما أنوثة المرأة .

يعنى الزوج يستخدم أنوثة المرأة .

والزوجة تستخدم أنوثتها لتحقق رغبتها .

ياالله العزاب يطلعوا بره نصيحة . .

إذا أراد الزوج من زوجته أمر وطلب

وأبت أن تقوم به وأن تنفذه فعليه أن يخاطب أنوثتها، لا عقلها، فليتود إليها بألطف العبارات، وليصفها بأرق الورود والزهرات يعنى كلمة رومانسية وكلمة نرجسية .

وليبحر فى جمالها ودلالها وليحلق بها فى السماء وفوق الغمام فإنها عند ذلك تذوب وتحقق ما يريده وتتأسف من رفضها، بل تتوب، فبدلاً من أن

يجبرها ويكسرها... ويهينها ويذلها، ليحرك أنوثتها فيكسب ما يريد وزيادة.

وكذا المرأة إذا أرادت شيئًا من زوجها.

فلتستخدم أنوثتها ورقتها وحنانها وتغنجها ودلالها ولا تستخدم عقلها.

فعقل المرأة إذا قابل عقل الرجل تناطحا.

وإذا تصارعا غلب الزوج، فهو الأقوى.

ولكن إذا استخدمت أنوثتها وهرموناتها الأنثوية وسكبت عطرها الأنثوى... ففاح عبيره... وسكر الزوج بعبقه ذاب رأس الرجل كم تذوب الصخرة لا الثلجة.

وأصبح كالحمل الوديع خجول ومطيع.

يظن أنه قد صادك وأنه كسب الجولة... ونال أعظم متعة، وهو فى الحقيقة مسكين مصيود من حيث لا يدرى.

دعيه يظفر بما يريد فهو يظفر به حتى فى غضبه.

ولكن أنت سوف تظفرين بكل ما تريدين.

حتى لو طلبتى الاسم الحقيقى لحلال العقد.

أو طلبتى لبن العصفور.

قدمها لك فى ثوان بين يديك.

صدقانى جربا ولن تندما... واحرصا دوما على سعادتكما فإذا فقدتماها... فاسعيا فى البحث عنها حتى تجداها، فقد يجد الإنسان ما ضاع.

والحاجة أم الاختراع.

هذه اجتهادات ربما تكون خاطئة.

فأستغفر الله ما كان فيها من زلل ونقص.

ولا تنسوا أخواكم بصالح دعائكما.

رزقنى الله وإياكم السعادة الزوجية والعيشة الرضية.

القاعدة العاشرة:

(لتعيشا سعداء... تعاملا بالاحترام والحياء).

إذا زال الاحترام والأدب والحياء والتقدير بين الزوجين فقل على دنياهما السلام... وكبر عليهما أربعًا، إحداها تكبيرة الإحرام.

إذا زال حياء الزوج واحترامه لزوجته.

فلا تتعجب من إخراج الكلمات القاسيات...

من الضرب والتسفيه والمنازعات والهوشات...

كلمات قاضية... وألفاظ نابية...

ربما أخرج كلماته بين الأهل والقرابة.

ولا عجب فقد بلغ مبلغًا عظيمًا فى الوقاحة.

إذا زال حياء الزوج واحترامه لزوجته...

فقد فرش بيته بالألغام للقضاء عليه ونسفه.

فهذه زوجة أرق من النرجسة.

تتأثر بدبيب النمل إذا سار على خدها...

تسمع كلمات... هى لكمات وطعنات قاتلات.

كل يوم تتوقع كل قبيح منه... فلا مروءة ولا شهامة تروى عنه، وكما قيل:

إذا حرم المرء الحياء فإنه

بكل قبيح كان منه جدير

وكذا الزوجة...

إذا زال حياؤها وأدبها... كانت شر المخلوقات لأن الزوجات إذا زال حياؤها وأدبها واحترامها لزوجها...

طال لسانها وارتفع صوتها... وساءت ألفاظها وربما زال عفافها، فكم عاش الزوج فى عيشة نكدة... وأسرة ضائعة... وقرابة ممزقة فيا أيها الزوجان الحبيبان...

دونكما الاحترام بينكما والحياء...

ارفعا رايته فوقكما... وأظهرا الاحترام والحياء بينكما.

فوالله إنه لا يأت إلا بخير.

أيها الزوج لماذا تناديها فى البيت بأقبح الألفاظ؟

وأنت أيتها الزوجة لا تبادليه مثل هذه الألفاظ والمسبات بل البسا لباس الأدب والاحترام.

وضعا تاج الحياء على رأسيكما... تدوم السعادة الزوجية لكما بإذن الله.

القاعدة الحادية عشرة:

(لتدوم سعادتكما احترما أقارب كل منكما).

فلكى تدوم سعادتكما أحسنا إلى أقارب كل منكما.

وأقصد بذلك:

أهل الزوج... وأهل الزوجة.

إن كثيراً من المشكلات الأسرية.

التى تغتال السعادة الزوجية.

عدم الإحسان إلى أهل الزوج... أو أهل الزوجة.

تجدهم فى أول حياتهم إذا ذكر الزوجان أهل بعضهما:

ذكروهم بالخير الجليل.

وبحسن الفضل والجميل.

وما هى إلا فترة وتتغير النظرة.

فهذا يشتم أهلها.

وهذه تصف مرارة أهله وغلبها معهم...

فلا تسأل عن محاكم التفتيش التى تقام بين الزوجين ولا تسأل عن الخصام الذى يبقى صداه فى القلب مع السنين فحالهم... ومآلهم إلى الفراق... لعدم الوفاق.

فيا أيها الزوجان:

أظهروا جميل أهل بعضكم، ولا تنسوا الفضل بينكم.

وسدودا وقاربوا.

واعلموا:

أن كلا منكما... ليس مسئولاً عن أخطاء الآخرين.

وليس ملزمًا بأقوالهم وأفعالهم السيئة.

فاتركوا أخطاءهم لهم.. وادعوا بالصلاح لهم.

وعيشوا فى سعادتكم وادعوا لذويكم ولا تخربوا بيوتكم بأيديكم، فأنتما اثنان لا تسلمان من الأخطاء.

ولم تنتبها بعد من تصحيحها... ومراجعتها... ورفعها للكنترول؟!

فكيف بأخطاء غيركم؟

ثم تذكروا مهما يكن من خطأ من أهل الزوجين.

فلن يهون على الزوج أو الزوجة:

الرضى بالتجريح لأهليم... أو التنقيص من شأنهم.

وهى جبهات قتال مغلقة... من دخلها قلما ينجو من المهلكة فاحذروها ولا تدخلوها.. ولا تتمنوا لقاء العدو.

القاعدة الثانية عشرة:

(لتدوم لكما السعادة مع الأيام . . . لا تهملا رسائل الحب والغرام) .

أقصد بهذه القاعدة :

إن الحب حساس وشفاف . . . وقابل للتمزق والإتلاف .

فلا بد من تعاهده . . . وتقويته وتغذيته .

كم يكون الزوجان فكين مفترسين في البيت .

ولكن عندما يمسك القلم كل منهما يتغير كل شيء فيهما .

لأنهما يفكران ماذا يكتبان . . . ولا يفكران ماذا يقولان .

فكم أنصف الزوجين بعضهما . . . يوم أن كتبا وأظهرا حبهما ما المانع أن يكون لهما تلجرافًا رائعا في غرفة نومهما .

الحب عذب . . . وليس عذاب .

أذكر صديقًا لي تأثر بكلامي فاشترى كأسًا وكتب عليه كأس البطولة الزوجية وأعطاه لزوجته، فكتبت له درع التفوق وعلقته في غرفة نومها .

(يا الله من فضلك يا كريم) .

ما أجمل أن تكون الخطابات والرسائل :

مليئة بالكلمات الجميلة .

وتختم بأجمل كلمة وعبارة :

آسف على جرأتي .

لكن أعتقد بها وصول الفائدة.

يا رب غفرانك قد طغت أقلامنا.

يا رب معذرة من الطغيان.

وإلى اللقاء فى قاعدة جديدة.

القاعدة الثالثة عشرة:

(أيها الزوجان : لتدوم سعادتكما . . . احذا إهمال بعضكما)

أيها الزوجان الحبيبان :

ما الذى يبقى مع الإهمال؟

الأشجار الخضراء . . . تموت وتصبح صفراء .

والزهور النرجسية والورود الرومانسية تذوى وتموت؟ الصحة الجسدية ... تعتليها الأمراض بالإهمال حتى تهلك . بل الجمادات بالإهمال تنشل وتتلف .

الآلات تتعطل والسيارات بالإهمال لا تعمل .

إذًا ليكن فى البال . . . لا شيء يبقى مع الإهمال .

آه فكيف تبقى حياتكما الزوجية بإهمال بعضكما لبعض؟! إذا أهمل الزوج زوجته . . . فانجرحت فى مشاعرها . . . وعاشت تنتظر الموت البطىء .

وأهملها . . . فسارت فى بيتها متنقلة فى غرفة وهى جسد بلا روح؟ .

وأهملها . . . فكانت معه للشراب والطعام . . . فلا كلمة حلوة ولا ابتسام ولا اهتمام؟

أهملها . . . فشكت من ظلمه وفكرت فى رجل غيره والعياذ بالله .

وأهملت الزوجة زوجها فبحثت عن حتفها بنفسها .

أهلمته . . . فلم ير منها الإقبال والأهمية، فبحث عن زوجة ثانية .

أهملته : فلم تريه جمالها ودلالها ورشاقتها وعذوبة منطقها .

أهملتـه . . . فلـم تحـتـرمـه فى قـراراتـه وأفكاره بـل زادت فى احـتـقـاره واستهتاره .

فيا لها من حياة بائسة . . وعيشة منتكسة .

فيا أيها الزوجان الحبيبان :

صرخت من قلبى أفجر بها الآذان .

الاهتمام . . . الاهتمام فى كل شىء .

فى المأكل والمشرب .

فى النظافة والملبس . . .

القاعدة الرابعة عشرة:

فى السعادة الزوجية:

(حتى تدوم السعادة بينكما... اذكرا محاسنكما).

وأقصد بذلك أيها الزوجان الحبيبان...

لكل إنسان عيوب ومساوئ.

ولكل إنسان هفوات ومخازى.

ولكل إنسان صفات حميدة ومحاسن.

وأنتما أيها الزوجان:

دخلتما فى حياتكم... خليلان حبيبان.

كم تغزلت أيها الزوج فى محاسن زوجتك.

وأنت أيتها الزوجة كم ذكرتى بين النساء صفات فارسك عنترا، كم نظرتما إلى بعضكما... فحمدتما ربكما... أن وفق بينكما فما بالكما... عند مشكلة تحل بينكما.

تمسح السبورة... وتصبح المحاسن مهجورة.

ويصبح الفضل تقصير... والشكر كفران العشير.

إن لكل فجوة وثلمة... ما يسدها ويسترها.

ولن تجدا أفضل من ذكر محاسن بعضكما... لسد الخلل بينكما.

اجلس مع نفسك أيها الزوج.

وتفكر... إنها (فلانة) حبيبة القلب... الناعمة النرجسية.

كم طبخت من أناملها أكلتها... كم كلمة رائعة من فمها سمعتها؟ كم غسلت من سراويل وثياب... وكم انتظرت قدومك عند الباب.

كم فجرت فيها طاقاتك... واستعرضت فيها عضلاتك.

كم... وكم...

وأنت أيتها الزوجة:

اجلسي وتفكري... أنه (فلان) صاحب القلب الرحيم.

الحبيب القريب... كم أضحكك... كم أنار بيتك بقدومه؟ كم عشت آمنة فى حماه... إنه أبو أولادك... إنه قطعة من قلبك وفؤادك...

كم تهامستما فى ظلمة الليل... وتقاتلتما تحت نجم سهيل.

فيا أيها الزوجان:

اذكرا دومًا محاسن بعضكما...

وقدرا مكانة ودور كل منكما...

وأسمعا بعضكما محاسنكما...

فالرجال تهتز عند ذكر محاسنهم وتنسى العداء بينهم.

والنساء بذكر حسنهن تلوح عليهن علامات القبول والرضا.

ويهتززن بذلك كما تهتز الوردة للندى...

القاعدة الخامسة عشر:

(لتدوم سعادتكما... لا تقارنا حياتكما بحياة غيركما).

نعم، فكثير من المشاكل سببها المقارنة.

ينظر الزوج إلى سعادة فلان بزوجته.

يذكر من أدبها ومن جمالها ومن حسن تفهمها مع زوجها.

ثم ينظر إلى زوجته... فتسيل دمعته وعبرته.

يطالبها أن تكون مثل فلانة... أو أخته السعيدة فى حياتها.

فلا ترضى الزوجة بفلانة ولا التجريج ولا المهانة.

فلا سعد بزوجته ولا غير وضعه... بل يندب حظه.

أما الزوجة فتنظر إلى زوجها وتذكر كلمات فلانة فى زوجها.

وهى تقول لها:

زوجى متفاهم... متعاون يكنس البيت ويذهب بى رحلات برية وخيالية؟

ثم تتذكر المسكينة زوجها: رائحته تفوح من درج البيت.

ولا يدخل البيت إلا وقد بح صوته من الصريخ فى الدرج.

لا خرجات إلا بعد طلوع الروح... وأين؟ فى السطوح.

لا مساعدة ولا تعاون فى البيت... لا كلمة حلوة ولا هدية جميلة.

فيكثر صياحها ويعلو نواحها قبل قدوم زوجها.

كل هذا سببه المقارنة بين حياتهما وحياة الآخرين!.

أيها الزوجان الحبيبان:

المطلوب منكما فى حياة غيركما...

أن تنظرا وتتعلما وتطبقا... لا أن تقارنا؟؟

ثم اعلما أن:

حياة الآخرين قد تكون سعيدة فى جانب دون جانب.

وأنتما حياتكما قد تكون تعيسة فى جانب دون جانب.

وأخيراً أذكركما إذا رأيتما أو سمعتما ما يسركما.

من حياة غيركما أن تقولا: ما شاء الله تبارك الله.

أكمل الله نقصكم وحياة سعيدة أتمناها لكم.

القاعدة السادسة عشرة:

(لتدوم سعادتكما . . . استمتعا بوقت فراغكما) .

وأقصد بذلك :

إذا انقطعت بكم السبل . . . وعجزت بكم الحيل .

وضعف الخلاص . . . ومات الأمل . . . ولا مفر للزوجين من بعضهما ولا بد أن يقضيا الوقت سويًّا فى دارهما . . . وبين أولادهما .

ووضعا فى إقامة جبرية وأسر قهرى .

فأصبحت الساعة ساعات واللقاء لقاءات .

وعظم الفراغ وخشى من الفراق .

اجعلا الفراغ نعمة والإقامة الجبرية رحمة .

واستمتعا بفراغكما من أقدامكما إلى رأسكما .

كم يتمنى الواحد أن يجد وقتًا كافيًا مع أهله .

حتى يسجل فى تاريخ حياته الزوجية أموراً عظام . فقد جاءكما البشير .

فاشكرا ربكما واذكراه كثيراً واسألاه ذرية صالحة .

فتصارحا وتقاربا وتعاركا وتشاورا وتصادقا .

اقرآ كتابًا واحفظا شيئًا من القرآن والسنة النبوية .

واعتنيا بتربية الأولاد وقوما بمزاولة جميع أنواع الرياضات والهوايات لا سيما المصارعة الرومانية .

تعلما فمن الاستمتاع ببعضكما فى أوقات فراغكما .

وسوف تتمنيان عودة الفيضان لكن بدون ضحايا أو خسران .

واسبحا فى عالم التجديد والتطوير للحياة الزوجية .

ما دمتما فى إقامة جبرية .

بورك فيكما ونفع الله بكما وبذريتكما .

برحمتك يا أرحم الراحمين .

القاعدة السابعة عشرة:

(لتدوم لكما السعادة الزوجية، احرصا على التحصينات الشرعية) .

كم أهمل الزوجان الأذكار، فتنقلا بين هم وأكدار .

كم انشغلا عن ورد الصباح والمساء، فحل بهم الداء والبلاء .

كم كانا سعيدين... فرمتهم بسهامها العين .

كم تحدثت الزوجة عن سعادتها بين من حولها، فكان فيه أجلها .

كم تحدث الزوج عن سعادته ومتعته مع زوجته .

فكان في ذلك طلاقه وفرقته .

كم تسلطت الشياطين على زوجين سعيدين .

فلم تقر لهم عين حق هدما بيتهما... وفازوا برضى شيطانهم وكبيرهم وأخذوا رايتهم جائزة لهم .

كم وكم...

فيا أيها الزوجان السعيدان

حصنا بيتكما وحياتكما بالأذكار النبوية الصحيحة والقرآن .

إذا دخلتما بيتكما فقولا باسم الله .

وإذا طعمتما فقولا باسم الله .

فلا مبيت ولا عشاء لعدو الله .

وإذا دخلتما مخدعكما...

فلا منكرات محرمة... ولا موسيقى هادئة... ولا صور آثمة.

إنما ذكر الله... لتسعدا ببعضكما... وتسعد ذريتكما.

احرصا على كتمان أسرار حياتكما.

فإن من أشر الناس من يفضي سر صاحبه.

بل احرصا على كتمان ما يلفت الأنظار.

لتسلما بإذن الله من الشرور والأخطار.

سلمكما الله من كل سوء ومكروه.

وحفظكما سعيدَيْن سالمَيْن.

وفك الله سحر المسحورين... وعين المعيونين... ومس الممسوسين.

آمين... آمين... آمين.

القاعدة الثامنة عشرة:

(لتدوم سعادتكما . . . ابتعدا عن بعضكما) .

وأقصد بذلك أيها الحبيبان :

أن يكون هناك فاصل بالبعد والسفر أو غيره .

بدون أن يكون سببه خلاف أو مشكلة . . . أو خلاف أو معضلة بل لأى سبب عادى . . . وطارئ عملى .

ليبتعد الزوج عن زوجته أقل شيء ثلاثة أيام وأكثر شيء أربعة أشهر .

فإن هذا البعد يحرك الحب الراكد ويبعث المشاعر الميتة ويقوى الأحاسيس ويلهب الشوق ويذكى نار الغرام فى قلبيكما، فكم حياة كانت عادية بين زوجين .

ولما تفرقا لعارض وقتى ذابا فى الحب والشوق إلى التراقى .

وكم من لقاء عادى فى كل يوم بين زوجين باردين .

ولكن لما كان بينهما فاصل كان لقاؤهما لقاء عاشقين .

فلا تسأل عن عظيم شوقهما ولا تسأل عن عظيم لقائهما .

فكم فى البعد والغب . . . من زيادة الشوق والحب .

فيا أيها الزوجان الباردان :

يا من زهرة حبهما تصير إلى الذبلان :

افترقا باختياركما من أجل قوة قربكما .

قبل أن تموت الحياة بينكما فتفترقان طيلة عمركما .

يسر الله لكل زوج موظف انتداب قريب .

ولكل زوجة مولوداً صالحًا نجيبًا .

حتى يكون الانفصال . . . ليعظم الاتصال .

وإلى لقاء قريب إن شاء الله مع قاعدة أخرى .

القاعدة التاسعة عشرة:

(لتدوم سعادتكم... تعلما الصبر في حياتكما).

نعم تعلما الصبر، فالصبر ضياء وهناء وسناء.

وهل السعادة والبشرى إلا للصابرين؟

اصبرا على مرضكما.

اصبرا على نقص أموالكما.

اصبرا على طبائعكما المختلفة.

اصبرا على تربية أولادكما.

اصبرا على أذية قرابة كل منكما.

اصبرا على حلوكما ومركما.

كم والله في الصبر على النواقص من كمال.

وكم في الصبر على المرض تغير إلى عافية وأحسن حال.

وكم في الصبر على الفقر من غنًى وشكر.

فالصبر مفتاح الفرج... والفرج لزيم الصابرين.

فيا أيها الزوجان احذرا من الشكاية من حالكما.

وارفعا أمركما إلى بارئكما.

فهو الذي بيده مفاتيح الفرج.

فقد مَنَّ الله على زكريا عليه السلام وذكر فضله.

ثم من عليه أخرى ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ (الأنبياء: ٩٠).

فيا أيها الأزواج والزوجات يا من نزلت بكم البليات.

﴿ اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

هديتى إليكم حديث رسولنا ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله فى جسده أو ماله أو ولده ثم صبر على ذلك حتى يُبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل» رواه أحمد وحسنه الألبانى رحمه الله، فطوبى للمخبتين... وهنيئًا للصابرين.

القاعدة العشرون:

(لتدوم السعادة والهناء... تعلما فن اللقاء..).

ما يحتاج شرح المعنى معروف وفى بطن حلال العقد.

يا أيها الزوجان... اللقاء اللقاء فن وارتقاء.

كم من اتصال أعقبه ضيق وحزن ووبال... خصوصًا من الزوجة وهل تستطيع أن تبيح لزوجها أو من حولها؟.

لا والذى خلق حواء من ضلع عوجاء؟!

أيها الزوجان تعلما فن اللقاء.

فمن الكلمات والقبلات... فن الإضاءات والملبوسات..

خذ من الحمام غزله... ومن البعير طول مدته..

متى تعلمنا ذلك يومًا... ركض الزوجان إلى غرفة النوم حبوًا خصوصًا الزوجة... سوف تفوز فى سباق المارثون.

فيا أيها الزوجان:

احذرا فقد تقتلا حبكما وسعادتكما... بسوء لقائكما.

أعرف أنى مزقت ثوب حيائى.

ولكن كل رجائى... فائدة المتزوجين والمتزوجات.

وأقسم بالله ما قلته عن فراغ ولكن وقفت على بعض المشكلات.

فى هذا الموضع المحرج بالذات.

فلعل كلمتى تنفع زوجين ولو بعد حين.

القاعدة الحادية والعشرون:

(الكلمات الرومانسية من أسباب السعادة الزوجية) .

زوج يشتكى من زوجته لا تسمعه إلا مشاكل الأولاد .

وزوجة تشتكى من زوجها ذهاب الكلمات العاطفية .

والأزواج والزوجات فى ذلك قسمان :

قسم معدوم أصلاً من هذه الأمور : وهؤلاء عليهم جهود مضاعفة ليتدرب كل منهما لوحده على ذكر الكلمات الجميلة .

(أحبك - أنا من زمان ما شفتكم - . . .) .

ليحاولا التلفظ بهذه الكلمات الجميلة ولو كلمة واحدة فى اليوم، فمن عاود الشيء اعتاد عليه . . . ومن عرف الطريق سار عليه، وإذا شعر أحدكما بالإحراج الشديد . . . فليعلم أنه وقتى وسوف ينقضى .

أما القسم الآخر وهو :

من كانت عنده هذه الكلمات فى أول الحياة وبعد ذلك اختفت وماتت .

لينظر أسباب ذلك :

فلعل انشغال الزوج وسعيه الشديد فى حياته وعمله من أكبر الأسباب، أو لعل الزوجة انشغلت بأولادها عن زوجها فتعود على بعدها، أو لعل كثرة المشاكل الزوجية والعصيان . . . أخرست اللسان وإذا عرفت المشكلة . . . زالت المعضلة .

واعلموا أن الله يحيى الموتى.

واعجبًا أيه الزوجان:

إن الكلمات الرومانسية والعاطفية، أفيون الحياة الزوجية وحبوب مخدرة... لكثير من المشاكل المكدرة.

فجربا حبة أو حبتين ولن تندموا.

لكن انتبهوا ليس على مسئوليتى الأضرار الناجمة منها.

أخيرًا أقول لكم:

(لا للمخدرات، نعم للكلمات الرومانسيات).

القاعدة الثانية والعشرون:

(لتدوم سعادتكما . . . اضحكا مع بعضكما) .
أقصد بذلك أن يكون بينكما بسمة وضحكة وطرفة .
كم لعب الضحك فى كثير من الحالات النفسية .
عندما يضحك أحد الزوجين ينسى ـ ولو مؤقتًا همومه .
فينير بضحكته أرجاء البيت ويصدع جدرانه .
كم هو جميل أن يضحك الزوجان لبعضهما .
إن الزوجين بضحكاتهم يحيلون البيت إلى جنة .
ويعيشان أجمل لحظات حياتهم .
وتبقى المواقف الجميلة الضاحكة أروع شيء فى ذكرياتهم .
كم من شحناء كانت بينهم زالت بضحكاتهم وابتساماتهم .
كم بضحكة وابتسامة . . . اجتثت من حياتهم التعاسة .
أليس عيب على الزوج .
أن يكون فى مجالس الأصدقاء . . . صاحب دعابة ومرح؟
وإذا دخل البيت فكأنما قد مات له ميت .
أليس عيب على الزوجة :
أن تكون مجالسها مع النساء تعلوها البسمة والضحكة؟
وعند الزوج الخصام والتأنف وكثرة الحكة؟

أليس عيب على الزوجين:

أن يكون يومهما هموم وعبوس وصمت ونفور.

وعند النوم ترى الابتسامات والضحكات تؤذى الجيران.

إننى لا أدعو الزوجان إلى أن تكون حياتهما ضحك فى ضحك، لا وألف لا، فإن كثرة الضحك تميت القلب.

ولكن نحتاج إلى الضحك بين الزوجين لإدخال السرور.

وحتى لا تكون بيوتهم كالقبور.

فقد قال الأخصائيون فى علم النفس:

دقيقة واحدة من الضحك توفره ٤ دقيقة من الاسترخاء.

كم نحن بحاجة عند حل المشكلات الزوجية لاسترخاء عميق.

القاعدة الثالثة والعشرون:

(لتدوم سعادتكما . . . احترما غرفة أسراركما):

اسمحا لى أن أتكلم عن موضوع أكاد أذوب فيه خجلاً وحياءً، ولكن لا بد لى أن أتكلم، فإن الله لا يستحيى من الحق.

سأتكلم عن أجمل غرفة فى الدار، إنها غرفة الأسرار.

فهل عرفها القوم؟ نعم إنها غرفة النوم.

إنها غرفة الأسرار التى لا يعرف أسرارها إلا الزوجان الحبيبان.

إنها غرفة الفرح والمرح.

غرفة العبادة والصدقات.

غرفة تأسيس الحياة الزوجية.

غرفة الاجتماعات العائلية.

غرفة الهدوء والراحة النفسية.

كم كانت هذه الغرفة نواة لأسرة بل لأمة.

فهل شكرنا على معروفها وأدينا حقها.

نعم إن لها حقًّا علينا يذكر، وجميلاً عظيمًا لا بد أن يشكر بالله عليكم؟

أيكون شكرها أن تكون غرفة للمهاترات الكلامية.

والمخاصمات والمشاكل العائلية.

كم من طلاق لا يطاق . . . كان فى غرفة النوم.

وكم من قلوب انكسرت وانجرحت فى غرفة النوم .

كم دخل الزوجان باب غرفة الأسرار يضحكان .

وكم خرجا منه فرحين مسرورين .

وهم اليوم يخرجون منه يركضون ويبكون ويشتمون .

تأملا :

هذا السرير الذى طالما حلق به الزوجان إلى خبر كان .

تردد اليوم صريخ وعواء الزوجان .

وهما اليوم يشهدان على قلة العقل وبذاءة اللسان .

أيها الزوجان :

إن من حق غرفة الأسرار علينا أن تحترم وتصان .

ولا تذل ولا تهان .

لتبقى مكانتها القلبية ولنحافظ على هيبتها القدسية .

فاعرفوا قدر من كتم أسراركم .

وقوموا بواجبها نحوكم .

تزداد المحبة والسعادة بينكم .

القاعدة الرابعة والعشرون:

(إذا زال جمال ظاهركما فلا تنسوا جمال باطنكما) .

لا شك أن جمال الظاهر مرغوب .

ولا شك أن جمال الباطن مطلوب .

وهو سبب من أسباب بقاء الحياة الزوجية .

جمال الظاهر حسن منظر الزوجين وهيئتهم .

وجمال الباطن حسن أخلاق الزوجين وتعاملهم .

ما فائدة : زوجان جميلان في المنظر سيئان فى المخبر؟

كم انقضت صورة الجمال ثم أصبحت الحياة بينهما شبه محال .

كم ضحى رجل من أجل امرأة سلبت عقله من شدة جمالها .

فلما تزوجها غص بها وتجرع ويلاتها وعقوقها .

وذاق مرارتها ولم تنفعه صورتها .

وتقرب إلى الله بطلاقها لسوء أخلاقها .

وكم ضحت امرأة من أجل رجل جميل المظهر .

فلما قبلته عانت من سوء خلقه ومعاملته .

ولا تقت صنوف العذاب والطعن والسباب .

فما أغناها ظاهره يوم انكشفت لها بواطنه .

لذا أقول أيها الزوجان :

الجمال الحقيقى جمال الباطن.

الجمال الباقى جمال الأخلاق والأذواق.

ولا شك أن وجود جمال الظاهر نور على نور.

وإن كان ذلك أندر من لبن العصفور.

كما قال الشاعر:

قضاعيـة الكعبين كندية الحشا
خــزاعــيــة الأطراف طائيــة الفم

لهـا حكـم لقـمـان وصـورة يوسف
ومنطق داود وعــــفـــــة مــــريـم

فيا أيها الزوجان:

إذا طال بكما الزمن:

ونظرتما إلى جمالكما الظاهرى وقد علاه العفن.

لا تـنـســـوا جـــمـــال البـــاطن
خـــصـــوصًـــا فى هـذه المـــواطن

فالزوجان الوفيان الكريمان بهذا يعتنيان ويتمسكان.

والأمم إنما تقاس بأخلاقها لا بأشكالها.

اللهم جمل ظواهرنا وبواطننا برحمتك يا أرحم الراحمين.

القاعدة الخامسة والعشرون:

(لتدوم سعادتكما : انضحا الماء فى وجه بعضكما) .

نعم والله إنها من أسباب دوام السعادة بين الزوجين نعم، انضحا الماء؟؟

أعنى به والله قيام الليل لله .

نعم فى وقت الأسحار وقد طاب النوم .

إذا بصوت يكسر جدر السكون .

إذا بصوت رقيق عاطفى حنون .

ما أجمله وما أعذبه إنه يقول :

حبيبى فلان قم وصل لله ركعتين .

قم وناجه وتضرع إليه وادمع دمعتين .

عساها تنفعك وتنفعنا فى يوم العرض بين يديه .

يا الله ما أجمله من صوت وما أروعها من دعوة .

لكن لذة النوم تغلب أصحاب الهمم الضعيفة والعزائم الكسولة .

صلت زوجته من الليل ما شاءت فلما فرغت أبت نعم أبت، أبت أن يحرم زوجها من أجر قيام الليل .

غمست يدها الناعمة فى الماء البارد ثم تساقطت قطرات .

من يديها إلى وجه زوجها، فلما سال الندى على وجنتيه .

أشرقت شمس عينيه .

الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور.

صف قدميه فى محرابه، أخذ يناجى ربه ويقرع بابه.

صاح الديك، إيذانًا بدخول الصباح وإسراعًا للفلاح.

فرح الزوج بقيامه ودعائه وصلاته.

ثم أدار وجهه المخضب بدموع الخشية، إلى تلك الزوجة.

وكذلك الزوج: يقوم من الليل ما شاء.

ثم يوقظ زوجته للصلاة والدعاء.

كم تكون الحياة جميلة.

يوم أن يتعاون الزوجان على رضا ربهما.

قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح فى وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء» رواه أبو داود بسند حسن.

اللهم وفقنا لكل خير وأكرمنا بقيام الليل.

القاعدة السادسة والعشرون:

(لتدوم بينكما السعادة والحب... تخلصا من شدة الغضب).

نعم فكم مشاعر بالغضب تقتل وتموت.

وكما بالغضب هدمت أسر وبيوت.

كم بالغضب ذاق الزوجان مرارة الفراق. وكم به سمع دوى الطلاق.

كم كان سببًا للفراق والشقاق. كم بسببه سال دمع مهراق.

كم به جرحت قلوب الأحبة.

وكم به قتلت المحبة والمودة.

فيا أيها الزوجان:

لا بد من جهاد النفس عند الغضب.

إذا غضبتما فاسكتا واصمتا لا تتكلما.

تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم.

اجلسا بعد قيامكما واضطجعا بعد جلوسكما.

سارعا إلى الوضوء وإلى تغيير المكان والجو.

تذكرا فضل كظم الغيظ:

قال ﷺ: «من كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضًى يوم القيامة» (حديث صحيح)

فيا أيها الزوجان أوصيكما: لا تغضبا. لا تغضبا.

القاعدة السابعة والعشرون:

(لتحلو لكما الحياة الزوجية... اجعلا بينكما درسًا دينيًّا).

نعم ما المانع أن يتفق الزوجان على جلسة يومية يقرأ فيها القرآن.

ما المانع أن يتفقا على درس علم يقرآنه من كتاب ليتعلما ويتفقها.

ما المانع أن يترافقا لحضور محاضرة مؤثرة.

أو يجلسا سويًّا لسماع شريط نافع من فترة إلى فترة.

كم يكون بها من تقارب القلوب والأبدان.

كم يشعران بها من رجاحة عقل واتزان.

أيها الزوجان... احرصا على قوت القلوب والأرواح.

فبه تتلاقى الأبدان والأشباح.

القاعدة الثامنة والعشرون:

(لتدوم لكما السعادة الزوجية . . . استحما سويًا) .

صدقاني أيها الزوجان الحبيبان .

كم هو جميل أن تبقيا جميعًا تحت الدش .

وأجمل من ذلك أن تتسابقا على أخذ الصابونة .

وكم هو رائع أن تدلك لك ظهرك بالليفة .

وأروع من ذلك أن تغسل رأسها بزيت الحمام .

نعم . . . عندما يكون الانسجام .

في الحمام حال الاستحمام .

جربا وتجرءا ووالله لن تندما .

وانظروا رحمكم الله من يفعل ذلك .

إنه من هو أشد حياء من العذراء في خدرها .

نبينا ﷺ .

فقد كان ﷺ يلاطف زوجته عائشة وهو يغتسل معها .

كما قالت : « كنت أغتسل أنا ورسول الله من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتى أقول : دع لي دع لي، قالت : وهما جنبان » .

(مسلم بشرح النووي ٤ / ٦)

يا لله شدوا حيلكم يالمتزوجين .

بس عاد لا تسرفوا في الماء .

القاعدة التاسعة والعشرون:

(لتدوم السعادة والبهجة . . . تعلما فن القبلة) .

أيها الحبيبان :

إن للقبلة تأثير قوى .

خصوصاً إذا كانت بدون صوت ودوى .

كم قطعت من شجار .

وكم أطفأت للحرب من نار .

كم فاحت فى البيت من عطور .

وكم أثرت فى الزوجين أعظم من تأثير الخمور .

كم هو جميل أن يدخل الزوج بيته بقبلة .

وأن يخرج من بيته مودعًا بقبلة .

وأن يستيقظ على قبلة .

وأن ينام بقبلة .

وأن يأخذ قبلة قبل الأكل وقبلة بعده .

وقبلة قبْل دخول الحمام وقبلة بعده .

وأن يأخذ قبلة كل ثمان ساعات، مضاد حيوى قوى .

لقد كان ﷺ يستاك قبل دخول البيت .

وقد كان يقبل نساءه وهو صائم، وأيضًا وهو ذاهب للصلاة، ويشرب من الموضع الذى ضربت منه زوجته.

ليضع فاه على موضع فيها، ﷺ.

أليس لنا فيه أسوة؟؟

إذن لتكثر من القبلة.

أيها الزوجان الحبيبان لتعلما أن:

القلبة على أنواع ومقاسات:

فهناك الحارة والمعتدلة والباردة.

وهناك الطويلة والمتوسطة والقصيرة.

وهناك الفتاكة وبعيدة المدى وعابرة القارات.

وهناك المزعجة والمرتفعة والصاخبة.

وذات الدوى والضجيج المقطع والقائم على الأوزان.

وهناك ما تنقض الطهارة ويوجب الوضوء وما يوجب الاغتسال.

فيا أيها الزوجان:

إياكما أن تهملا أمر القبلة أو أن تستهينا بها.

رزقكما الله أجمل ذكاء وحنكة.

ووفقكما إلى أروع قبلة.

يا رب غفرانك قد طغت أقلامنا

يا رب معذرة من الطغيان

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

القاعـــدة الثلاثــون:

(لتدوم السعادة الزوجية، احرصا على القبلة الصباحية) .

كم جلبت قبلة الصباح من محبة وارتياح .

كم أكدت للعاشقين الأطهار .

أن روعة لقاء الليل لا يمحوه النهار .

كم جلبت من نجاح واستقرار .

وكم أنارت البيت بالأنوار .

إنها مفتاح القلوب .

وعربون حب يقوم للمحبوب .

كم أوقفت من طلاق وأبدلته إلى عناق .

كم بدلت من شقاق إلى ألف ووفاق .

فيا أيها الزوجان عند الاستيقاظ . . .

وقبل الخروج لأداء الأعمال .

خذ كامل زينتك .

ثم توجه لزوجتك .

وارم بطرفك إليها .

عن رغبتك فى تقبيل فيها .

وأسمعا بعضكما معها .

أجمل كلمة تخرج معها.

على فكرة:

بس قبلة واحدة... ما تكثرون.

وإلا... إنذار تأخير فى العمل.

أو فصل ولست مسئولاً.

القاعدة الحادية والثلاثون:

(لتدوم لكما السعادة الزوجية... استخدما المقالب الكيدية).

وأقصد بهذه القاعدة:

أن يكون بين الزوجين مداعبات رائعة.

وركلات ترجيحية مسددة غير ضائعة.

مواقف كيدية لا تزيد الحياة الزوجية.

إلا متعة ورومانسية.

تبقى مع الأيام معلقة فى الذهن.

لتكسر كل جدار للهم والحزن.

كم جعلت أحدهما فى عزلته.

يصرع من الضحك لتذكر فعلته.

إنها المقالب الزوجية.

تجعل الحياة أكثر حيوية.

مقالب لا تصل إلى الضرر.

مقالب ليس فيها إثم ولا وزر.

وليس فيها تثقيل أو إكثار.

يوصلها للمخاصمة والشجار.

مقالب يكون بعدها الانجسام التام.

وتظهر فى سماء البيت الفرحة والابتسام.

قرب لها الكرسى فإذا أرادت الجلوس اسحبه.

اجعليه يغمض عينيه لتذهبى به إلى سفرة الطعام.

ثم أجليسه على كرسى الحمام.

وإذا غسل رأسه بالشامبو اقطعى عنه الماء.

الله يعينك على الكفوف الى حاتجيلك.

وهكذا مقالب رائعة للكبار.

ولا مانع من مشاهدة شريط مواهب وأفكار.

القاعدة الثانية والثلاثون:

(لتدوم لكما السعادة الزوجية اشتركا في رياضة بدنية) .

نعم الرياضة البدنية .

تعالا وتخيلا معى .

يا سلام ويا سلام .

يوم أن تصارع المدام .

وأجمل من ذلك الكلام .

أن تلعبا تنس على طاولة الطعام .

وأروع من ذلك تشتركان فى سباق الجرى والركض .

من سطح البيت إلى الأرض .

والعودة فى نفس الاتجاه .

كم هو رائع أن تشترك مع المدام .

فى مسابقة الغطس فى بانيو الحمام .

أو غسالة الملابس أو المنشفة .

أو فى حوض المغسلة .

بس عاد انتبه من الغرق .

ما المانع أيها الزوجان أن تلعبا كرة القدم بينكما .

فى صالة البيت أو مكان استقبال ضيوفكما .

العبا لعبة الرمى بالقرص .

وأطباق الميلامين بالرخص .

العبا لعبة الحصان والجمباز ،

فوق المكتب أو البوتجاز .

ثم يحضر الأبناء والصبيان .

باستثناء الأقارب والجيران .

ليشهدوا حفل تسليم الكأس والجوائز والدروع والميداليات للفائزين .

ويلزم المهزوم بكنس البيت وغسل المواعين .

نعم العبا حتى تتعبا .

العبا وتغازلا وتعاتبا .

قد فعلها من هو خير منى ومنك .

وداعبها وقال لها : (هذه بتلك) .

القاعدة الثالثة والثلاثون:

(لتدوم السعادة بينكما... احذرا من شدة غيرتكما).
أنا لا أقصد أيها الزوجان ألا تغارا.
فحياة إنسانية بلا غيرة تعاسة.
وحياة زوجية بلا غيرة دياثة.
إن الغيرة عنوان المحبة والمودة.
لكن إذا زادت عن حدها بين الزوجين.
انقلبت إلى سوء ظن وتهمة للآخرين.
إذا حرم سوء الظن بعموم المسلمين.
فكيف سوء الظن بين الزوجين؟
ثم بشدة الغيرة يحمل الزوجان.
أخطاء الآخرين أحد الزوجين.
وهذا ظلم عظيم وكذب ومين.
إن من أكبر أسبابه ودائه.
شدة الغيرة وعدم انضباطها.
انظر معي.
غار الزوج على زوجته.
فأصبحت ما يتحرك في البيت إلا بعلمه.

وأصبحت ما تتكلم فى الهاتف إلا بين يديه.

وأصبحت لا تلتف فى طريقها إلا بإذنه.

فأى حياة هذه؟

غارت الزوجة على زوجها.

فلا يتأخر إلا وقد اتهمته.

ولا يتكلم بالهاتف إلا وقد قدفته ورمته.

ولا يبتسم فى وجه أحد إذا مر إلا وهناك أمر؟

ثم يتراشقان الكلمات.

ويتبادلان الاتهامات.

فيا أيها الزوجان الحبيبان.

احذرا من شدة الغيرة والمبالغة فيها.

فأنها تكسر القلوب الرقيقة وتتهم النيات.

وتقضى عاجلاً أو آجلاً على الحياة.

وفقنا الله وإياكم لسعادة الدنيا والآخرة.

وأذهب عنا وعنكم شدة الغيرة.

القاعدة الرابعة والثلاثون:

(كثرة المجادلة تقتل الحب والسعادة) .

نعم أيها الزوجان الحبيبان :

أنتما اثنان بينكما اختلاف فسيولوجى فى التركيب .

ولا شك سيؤدى إلى اختلاف فى وجهات النظر والتفكير .

وعندما يكون الاختلاف فى الرأى يكون النقاش .

فاحذرا أن يتحول نقاشكما إلى مجادلات .

فهى أسرع ما توصل إلى المهاترات وإلى الشجار الغير معد لهم .

أيها الزوجان الحبيبان :

كم فى المجادلة فلا الكلام من كلمات الحب والاحترام بل وصلا به إلى التجريح واللوم والشك والاتهام .

فكم قتلت المجادلة من قلب محب .

وكم دمرت من علاقات ومودات .

أيها الزوجان :

إذا كان الكافر يجادل بالتى هى أحسن .

وهو عدونا حتى يدخل فى الإسلام ويؤمن .

فلم جدال الزوجية، يكون بالتى هى أسود .

فتجنبا أيها الزوجان المراء والجدال .

وأحسنا فى الأقوال بينكما والأفعال.

وتناقشا فى موضوعكما وتحاورا.

بكل هدوء وموضوعية ولا تتجادلا.

فربما تظفران برأى جادلتما عليه.

ولكن تخسران قلبًا سكن الحب فيه.

رزقنا الله وإياكم العلم النافع والعمل المقبول الصالح.

وجمعنا مع النبيين والصديقين والشهداء وكل صالح.

القاعدة الخامسة والثلاثون:

(لتدوم السعادة بينكما تعرفا على نفسية كل منكما).

أيها الزوجان:

أليس من الخطأ أن ينظر الرجل إلى زوجته أنها رجل مثله؟ أليس من الخطأ أن تنظر المرأة إلى زوجها أنه امرأة مثلها؟ نعم... هذا ما يحدث، بل هذا هو سبب كثير من المشاكل فهذا زوج يقول:

زوجتي غريبة... صعبة... ثائرة... لا تفهم!!

وهذه زوجة تقول:

زوجي معقد... شديد... غضوب... لا يحبني!!

إن المشكلة ليست في نفسية هؤلاء فقط.

بل المشكلة الحقة في فهمهما من قبل الزوجين.

وكيفية إحسان التعامل معها من قبل الطرفين.

فالرجل تفكيره يختلف عن تفكير المرأة.

واهتماماته تختلف عن اهتمامات المرأة.

فمثلاً:

الرجل إذا نزلت به مشكلة فكل همه كيف يجد الحل.

والمرأة كل همها أن تجد من يستمع لمشكلتها ويخفف عنها.

وسبحان الله العظيم القائل: ﴿ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى ﴾ (آل عمران: ٣٦).

فيا أيها الزوجان:

حتى تسعدا:

اعرفا كيف تتعاملا.

ولن تعرفا ذلك.

إلا إذا فهمتما نفسية كل منكما.

فاحرصا على دراسة ذلك ومعرفته.

وفقنا الله وإياكم لحسن المعاملة.

ورزقنا السعادة في الدنيا والآخرة.

ملحوظة:

أنصحكما أيها الزوجان بسماع شريط:

(فهم النفسيات) للأستاذ جاسم المطوع، وفقه الله، وقراءة كتاب: العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة.

القاعدة السادسة والثلاثون:

(لتدوم السعادة بينكما أطعما بعضكما).

نعم أيها الزوجان الحبيبان:

إذا جلستما على سفرة الطعام.

وبدأتما فى الأكل والإلتهام.

فارفع لقمتا رائعة وضعها فى فىّ امرأتك.

وارفعى لقمة رائعة وضعيها فى فىّ زوجك.

وتبادلا الابتسام وأجمل الكلام.

قرب لقمة إليها فإذا فتحت فمها كلها أنت.

وافعلى أنتى ذلك ثم كليها، ولا تخشى المهالك.

إذا أردتما أن تشربا الماء.

فليسقى كل منكما الآخر.

أيها الزوجان:

إنها والله أفعال سهلة يسيرة.

لكن تأثيراتها فى القلوب خطيرة.

كم غرست فى القلب الرحمة والمحبة.

وكم أظهرت بين الزوجين المودة.

فلم تتحرج نفسك... فيما فيه سعادتك؟

ولما تستحى أن تفعل ما يدعوك لحياة أجمل؟

فيا أيها الزوجان الحبيبان .

تسابقا فى تحقيق هده المهمة .

بكل صدق وجد وعزيمة وهمة .

واحذرا من تكبير اللقمة .

لتسلما من شرقة أو غصة .

ألف الله بين قلوبكما .

وأدام السعادة بينكما .

القاعدة السابعة والثلاثون:

(لتدوم لكما السعادة الأسرية، تفاهما فى الجوانب المالية) .

أيها الزوجان :

كم من أسرة تمزقت بسبب المال .

وكم من مشاكل عظيمة بسبب المال .

وكم من محبة قتلت بسبب المال

وكم من أنفس أهينت بسبب المال .

وكم من قلوب كسرت بسبب المال .

أيها الزوج . . .

إن عليك النفقة والسكنى .

وعليك ألا تضيع من تعول .

ثم اعلم :

إن درهمًا تضعه لأهلك خير لك من درهم تضعه فى سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ : « دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك » رواه مسلم .

فلا تبخل عليهم بما تستطيع وانظر لما تقدمه لهم واحتسب الأجر فيه . . .

قال ﷺ: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة وهو يحتسبها كانت له صدقة».

فاقسم من راتبك الشهرى قسمًا لزوجتك وأولادك وإن ضاق وقلَّ.

ورتب للمناسبات والعوارض ميزانياتها حتى تسلم من الأزمات، واقتصد فى إنفاقك يبارك لك الله فى رزقك ولا تبذر تبذيرًا ﴿**وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ (الإسراء: ٢٩).

وأنتِ أيتها الزوجة:

الرفق الرفق بالزوج:

احذرى من كثرة الطلبات والرغبات.

فإنها جالبة للمشاكل والمنازعات.

واقنعى بالكثير والقليل.

إياك أن تنظرى لمن هم فوقك فى الماديات.

فتسوء بك الحياة، ويقل شكرك لزوجك وربك.

قال رسول الله ﷺ: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» رواه مسلم.

واحذرى أيتها الزوجة أن تكونى سببًا فى هلاك زوجك وأمتك؟ قال ﷺ: «إن أول ما أهلك بنى إسرائيل أن امرأة الفقير كانت تكلفه من الثياب والصيغ ما تكلفه امرأة الغنى» حديث صحيح، انظر السلسلة الصحيحة للألبانى رحمه الله (٥٩١) وإن بخل زوجك عليك وماله موجود بين يديك.

(فخذى من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفى بنيك).

فيا أيها الزوجان الحبيبان :

جلسة بينكما ترتبان ميزانية شهركما .

وتنظران للمناسبات والأزمات الواقعة بكما .

فبها يعذر بعضكما الآخر ويقف معه فى الأزماتِ المالية .

وتفوزا جميعًا بالسعادة الأسرية الزوجية .

فتح الله أبواب رزقه لكما .

وكتب السعادة بينكما .

وقضى عنكما دينكما .

وفرج همكما وكربكما .

القاعدة الثامنة والثلاثون:

(لتدوم السعادة بينكما قوما بمساج كل منكما).

نعم: أيها الحبيان لا تترددان.

ما المانع؟ ألستما زوجان؟

إذًا تعالا معي...

انظر ى إلى حبيبك فلان.

دخل البيت مرهق تعبان.

استقبلتيه وقدتيه إلى غرفته.

كأنه أعمى أو فقد نظارته.

ثم أهويتي بيديك على كتفيه.

ثم يديه وساقيه وقدميه.

ومع هذا عصير ليمون يبل به الحلق.

وماء دافئ لقدميه لا يصل إلى السلق.

ثم أشعرتيه بأنه في غاية الإرهاق.

وأن ما نزل به من التعب لا يطاق.

وأنه ينبغي عليه أن ينتبه لنفسه.

من أجل زوجته وأولاده وأهل حبه.

فإذا قال آه: كوني صداه.

وإذا قال: أنا مرهق.

قولي: سلامتك يا.

كم سيجد لتلك اللمسات من أناملك الدافئة من معنى.

وكم سيجد لتلك الكلمات الصادقات من تخفيف ولذة.

وكم أعقب المساج من وصال وأنس وابتهاج.

وأنت يا فلان... إنها فلانة.

زوجتك الغالية ذات المكانة.

دخلت البيت فرأيت الترتيب والنظام.

ورأيت البشر منها والحرص والاهتمام.

فقل لها قولاً كريمًا.

وكن لطيفًا رحيمًا.

أخبرها أنك لا تشك في أنها أرهقت نفسها.

وأنها لا بد أن ترتاح وأن تنتبه لصحتها.

فقدها إلى سريرها كأنكما في أروع زفة.

واصنع مساجًا لها رقيقًا لا يكسر عظمة.

أدام الله بينكما أيها الزوجان كل سعد.

وأزال عنكما أسباب الإرهاق والجهد.

مقدمة الطبعة الأولى[١]

هذه الرسالة التى بين أيدينا تضع الخطوط العريضة للسعادة الحقيقة التى ينشدها المرء ويسعى إليها، بعيدة عن الجنوح البشرى، ومعتمدة فى رسم الخطوط والزوايا على الأدلة المكينة من القرآن العظيم والإرشاد النبوى الحكيم، وهى نفسها السعادة التى تبناها الرجل المؤمن ويحياها المجتمع المؤمن لأنها الطريق الوحيد لتنظيم مسيرته فى الحياة على تقوى من الله ورضوان .

وكاتب الرسالة هو صاحب الفضيلة الشيخ العالم العلامة (عبد الرحمن ابن ناصر بن عبد الله آل سعدى)، المولود بمدينة «عنيزة» بالقصيم فى إقليم نجد، بالمملكة العربية السعودية، وكان أبواه قد توفيا فى صغره، إلا أنه كان على قدر وفير من الذكاء والفطنة والرغبة فى طلب العلم، وقد بدأ حفظ القرآن فى سن مبكرة حتى أتمه وأتقنه فى الثانية عشر من عمره وشرع فى طلب العلوم وأخذ يتلقاها عن علماء بلده، وغيرهم ممن قدم إليها، وبذل جهده فى سبيل ذلك حتى نال الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من العلوم والمعارف.

وفى سن الثالثة والعشرين ابتدأ الجمع بين طلب العلم وتدريسه،

---

(١) رسالة «الوسائل المفيدة للحياة السعيدة» الشيخ / عبد الرحمن السعدى - رحمه الله - واخترتها لأنها تحتوى على الأسباب العامة للسعادة.

واستفادته وإفادته، وقضى فى ذلك جميع وقته طول حياته، وقد تلقى الكثيرون عنه وانتفعوا به.

ومـن شـيوخه:

١- الشيخ إبراهيم بن حمد بن جاسر، وكان أول من قرأ عليه.

٢- الشيخ صالح بن عثمان، قاضى عنيزة، أخذ عنه الأصول والفقه والتوحيد والتفسير والعربية، ولازمه إلى وفاته.

وكان الشيخ ذا معرفة تامة بالفقه وأصوله وخبرة كاملة بالتوحيد ومسائله بسبب اشتغاله بالكتب المعتبرة واهتمامه بتصانيف ابن تيمية، وابن القيم خاصة، كما كان ذا عناية فائقة بالتفسير وفنونه، فقرأه حتى برع فيه وأتقنه وصارت له اليد الطولى فيه.

وله من المؤلفات فى التفسير:

١- تيسير الكريم المنان فى تفسير كلام الرحمن، فى ثمانية أجزاء.

٢- تيسير اللطيف المنان فى خلاصة تفسير القرآن.

٣- القواعد الحسان لتفسير القرآن.

ومن مؤلفاته التى ينصح باقتنائها والاستفادة منها سوى ما تقدم:

٤- الإرشاد إلى معرفة الأحكام.

٥- الرياض الناضرة.

٦- بهجة قلوب الأبرار.

٧- منهج السالكين وتوضيح الفقه فى الدين.

٨- حكم شارب الدخان وبيعه وشرائه.

٩ - الفتاوى السعدية.

١٠- له ثلاثة دواوين خطب منبرية نافعة.

١١- توضيح الكافية الشافية (نونية ابن القيم).

وله مؤلفات كثيرة فى الفقه والتوحيد والحديث والأصول والأبحاث الاجتماعية والفتاوى المختلفة.

وفـــاته: وقد أصيب بمرض شديد مفاجئ أنذر بدنو منيته حتى وافاه الأجل فى ليلة الخميس الثالث والعشرين من جمادى الآخر سنة ١٣٧٦هـ بمدينة عنيزة.

وقد ترك أثرًا وحزنًا عميقًا فى نفس كل من عرفه أو سمع عنه أو قرأ له، رحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه ومؤلفاته. آمين.

الرياض فى ١١ رمضان ١٣٧٨هـ.

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذى له الحمد كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم.

أما بعد: فإن راحة القلب وطمأنينته وسروره وزوال همومه وغمومه هو المطلب لكل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة ويتم السرور والابتهاج، ولذلك أسباب دينية وأسباب طبيعية وأسباب عملية، ولا يمكن اجتماعها كلها إلا للمؤمنين، وأما من سواهم فإنها وإن حصلت لهم من وجه وسبب يجاهد عقلاؤهم عليه فاتتهم من وجوه أنفع وأثبت وأحسن حالاً ومآلاً.

ولكنى سأذكر برسالتى هذه ما يحضرنى من الأسباب لهذا المطلب الأعلى الذى يسعى له كل أحد.

فمنهم من أصاب كثيراً منها فعاش عيشة هنيئة، وحيى حياة طيبة، ومنهم من أخفق فيها كلها فعاش عيشة الشقاء وحيى حياة التعساء، ومنهم من هو بين وبين بحسب ما وفق له.

والله الموفق المستعان به على كل خير وعلى دفع كل شر.

* * *

فصل

١- وأعظم الأسباب لذلك وأصلبها وأسها هو الإيمان والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٧).

فأخبر تعالى ووعد من جمع بين الإيمان والعمل الصالح بالحياة الطيبة في هذه الدار وبالجزاء الحسن في هذه الدار وفي دار القرار.

وسبب ذلك واضح، فإن المؤمنين بالله الإيمان الصحيح المثمر للعمل الصالح المصلح للقلوب والأخلاق والدنيا والآخرة معهم أصول وأسس يتلقون فيها جميع ما يرد عليهم من أسباب السرور والابتهاج وأسباب القلق والهم والأحزان، يتلقون المحاب والمسار بقبول لها، وشكر عليها واستعمال لها فيما ينفع فإذا استغلوها على هذا الوجه أحدث لهم من الابتهاج بها والطمع في بقائها وبركتها ورجاء ثواب الشاكرين أموراً عظيمة تفوق بخيراتها وبركاتها هذه المسرات التي هذه ثمراتها.

ويتلقون المكاره والمضار والهم والغم بالمقاومة لما يمكنهم مقاومته وتخفيف ما يمكنهم تخفيفه والصبر الجميل لما ليس لهم منه بد، وبذلك يحصل لهم من آثار المكاره من المقاومات النافعة والتجارب والقوة، ومن الصبر واحتساب الأجر والثواب أمور عظيمة تضمحل معها المكاره ويحل محلها المسار والآمال الطيبة والطمع في فضل الله وثوابه، كما عبر النبي ﷺ عن هذا في الحديث الصحيح أنه قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» رواه مسلم.

فأخبر ﷺ أن المؤمن يتضاعف غنمه وخيره وثمرات أعماله في كل ما يطرقه من السرور والمكاره، لهذا تجد اثنين تطرقهما نائبة من نوائب الخير والشر فيتفاوتون تفاوتاً عظيماً في تلقيها، وذلك بحسب تفاوتهما في

الإيمان والعمل الصالح، هذا الموصوف بهذين الوصفين يتلقى الخير والشر بما ذكرناه من الشكر والصبر وما يتبعهما، فيحدث له السرور والابتهاج وزوال الهم والغم والقلق وضيق الصدر وشقاء الحياة، وتتم له الحياة الطيبة في هذه الدار.

والآخر يتلقى المحاب بأشر وبطر وطغيان فتنحرف أخلاقه، ويتلقاها كما تتلقاها البهائم بجشع وهلع، ومع ذلك فإنه غير مستريح القلب بل مشتته من جهات عديدة، مشتت من جهة خوفه من زوال محبوباته ومن كثرة المعارضات الناشئة عنها غالبًا، ومن جهة أن النفوس لا تقف عند حد بل لا تزال متشوقة لأمور أخرى قد تحصل وقد لا تحصل، وإن حصلت - على الفرض والتقدير - فهو أيضًا قلق من الجهات المذكورة ويتلقى المكاره بجزع وقلق وخوف وضجر فلا تسأل عما يحدث له من شقاء الحياة ومن الأمراض الفكرية والعصبية ومن الخوف الذى قد يصل إلى أسوأ الحالات وأفظع المزعجات، لأنه لا يرجو ثوابًا ولا بر عنده يسليه ويهون عليه، وكل هذا مشاهد بالتجربة، ومثل واحد من هذا النوع إذا تدبرته ونزلته على أحوال الناس رأيت الفرق العظيم بين المؤمن العامل بمقتضى إيمانه، وبين من لم يكن كذلك، وهو أن الدين يحث غاية الحث على القناعة لرزق الله وبما آتى العباد من فضله وكرمه المتنوع.

فالمؤمن إذا ابتُلى بمرض أو فقر أو نحوه من الأعراض التى كل أحد عرضة لها فإنه بإيمانه وبما عنده من القناعة والرضى بما قسم الله له، يكون قرب العين لا يتطلب بقلبه أمرًا لم يقدر له بنظر إلى من هو دونه ولا ينظر إلى من

هو فوقه وربما زادت بهجته وسروره وراحته على من هو متحصل على جميع المطالب الدنيوية إذا لم يؤت القناعة، كما تجد هذا الذى ليس عنده عمل بمقتضى الإيمان إذا ابتلى بشىء من الفقر أو فقد بعض المطالب الدنيوية تجده فى غاية التعاسة والشقاء.

ومثل آخر :إذا حدثت أسباب الخوف وألمت بالإنسان المزعجات تجد صحيح الإيمان ثابت القلب مطمئن النفس متمكنًا من تدبيره وتيسيره لهذا الأمر الذى دهمه بما فى وسعه من فكر وقول وعمل، قد وطن نفسه لهذا المزعج الملم، وهذه أحوال تريح الإنسان وتثبت فؤاده.

كما تجد فاقد الإيمان بعكس هذه الحال إذا وقعت المخاوف انزعج لها ضميره، وتوترت أعصابه، وتشتت أفكاره وداخله الخوف والرعب واجتمع عليه الخوف الخارجى والقلب الباطنى الذى لا يمكن التعبير عن كنهه، وهذا النوع من الناس إن لم يحصل لهم بعض الأسباب الطبيعية التى تحتاج إلى تمرين كثير انهارت قواهم وتوترت أعصابهم وذلك لفقد الإيمان الذى يحمل على الصبر خصوصًا فى المحال الحرجة والأحوال المحزنة المزعجة.

فالبر والفاجر والمؤمن والكافر يشتركان فى جلب الشجاعة الاكتسابية وفى الغريزة التى تلطف المخاوف وتهونها ولكن يتميز المؤمن بقوة إيمانه وبره وتوكله على الله واعتماده عليه واحتسابه لثوابه أمورًا تزداد بها شجاعته وتخفف عنه وطأة الخوف وتهون عليه المصاعب، كما قال تعالى: ﴿**إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ**﴾ (النساء: ١٠٤).

ويحصل لهم من معونة الله ومعينه الخاص ومدده ما يبعثر المخاوف، وقال تعالى: ﴿ **وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (الأنفال: ٤٦).

٢- ومن الأسباب التى تزيل الهم والغم والقلق، الإحسان إلى الخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف وكلها خير وإحسان وبها يدفع الله عن البر والفاجر الهموم والغموم بحسبها، ولكن للمؤمن منها أكمل الحظ والنصيب ويتميز بأنه إحسانه صادر عن إخلاص واحتساب لثوابه.

فهوَّن الله عليه بذل المعروف لما يرجوه من الخير ويدفع عنه المكاره بإخلاصه واحتسابه، قال تعالى: ﴿ **لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء: ١١٤).

فأخبر تعالى أن هذه الأمور كلها خير ممن صدرت منه، والخير يجلب الخير ويدفع الشر وأن المؤمن المحتسب يؤتيه الله أجرًا عظيمًا، ومن جملة الأجر العظيم: زوال الهم والغم والأكدار ونحوها.

* * *

فصل

٣- ومن الأسباب دفع القلق الناشئ عن توتر الأعصاب واشتغال القلب ببعض المكدرات: الاشتغال بعمل من الأعمال أو علم من العلوم النافعة، فإنها تلهى القلب عن اشتغاله بذلك الأمر الذى أقلقه، وربما نسى بسبب ذلك الأسباب التى أوجبت له الهم والغم ففرحت نفسه وازداد نشاطه وهذا السبب أيضًا مشترك بين المؤمن وغيره.

ولكن المؤمن يمتاز بإيمانه وإخلاصه واحتسابه فى اشتغاله بذلك العلم الذى ينعلمه أو يعلمه، وبعمل الخير الذى يعلمه إن كان عبادة فهو عبادة وإن كان شغلاً دنيونًا أو عادة أصحبها النية الصالحة، وقصد الاستعانة بذلك على طاعة الله، فذلك أثره الفعال فى دفع الهم والغموم والأحزان، فكم من إنسان ابتلى بالقلق وملازمة الأكدار فحلت له الأمراض المتنوعة، فصار دواؤه الناجع (نسيانه السبب الذى كدره وأقلقه واشتغاله بعمل من مهماته) .

وينبغى أن يكون الشغل الذى يشتغل فيه مما يأتى به النفس وتشتاقه فإن هذا أدعى لحصول هذا المقصود النافع، والله أعلم .

٤ - ومما يدفع به الهم والقلب اجتماع الفكر كله على الاهتمام بعمل اليوم الحاضر وقطعه عن الاهتمام فى الوقت المستقبل وعن الحزن على الوقت الماضى، ولهذا استعاذ النبى ﷺ من الهم والحزن (فى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم) .

فلا ينفع الحزن على الأمور الماضية التى لا يمكن ردها ولا استدراكها وقد يضر الهم الذى يحدث بسبب الخوف من المستقبل، فعلى العبد أن يكون ابن يومه، يجمع هذه واجتهاده فى إصلاح يومه ووقته الحاضر، فإن جمع القلب على ذلك يوجب تكميل الأعمال ويتسلى به العبد عن الهم والحزن، والنبى ﷺ إذا دعاه بدعاء أو أرشد أمته إلى دعاء فإنما يحث مع الاستعانة بالله والطمع فى فضله على الجسد والاجتهاد فى التحقق لحصول ما يدعو بحصوله، والتخلى عما كان يدعو لدفعه، لأن الدعاء مقارن للعمل، فالعبد يجتهد فيما ينفعه فى الدين والدنيا، ويسأل ربه نجاح مقصده

ويستعينه على ذلك، كما قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإذا أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)، «رواه مسلم» .

فجمع ﷺ بين الأمر بالحرص على الأمور النافعة فى كل حال، والاستعانة بالله وعدم الانقياد للعجز، الذى هو الكسل الضار، وبين الاستسلام للأمور الماضية النافذة ومشاهدة قضاء الله وقدره.

وجعل الأمور قسمين:

قسمًا يمكن العبد السعى فى تحصيله أو تحصيل ما يمكن منه أو دفعه أو تخفيفه فهذا يبدى فيه العبد مجهوده ويستعين بمعبوده.

وقسمًا لا يمكن فيه ذلك، فهذا يطمئن له العبد ويرضى ويسلم، ولا ريب أن مراعاة هذا الأصل سبب للسرور وزوال الهم والغم.

* * *

فصـــــل

٥- ومن أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته (الإكثار من ذكر الله) فإن لذلك تأثيراً عجيبًا فى انشراح الصدر وطمأنينته وزوال همه وغمه قال تعالى: ﴿**أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ (الرعد: ٢٨) .

فلذكر الله أثر عظيم فى حول هذا المطلوب لخاصيته ولما يرجوه العبد من ثوابه وأجره.

٦- وكذلك التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة، فإن معرفتها والتحدث بها يدفع الله به الهم والغم، ويحث العبد على الشكر الذى هو أرفع المراتب وأعلاها، حتى ولو كان العبد فى حالة فقر أو مرض أو غيرهما من أنواع

البلايا، فإنه إذا قابل بين نعم الله عليه التى لا يحصى لها عد ولا حساب - وبين ما أصابه من مكروه لم يكن للمكروه إلى النعم نسبة.

بل المكروه والمصائب إذا ابتلى الله بها العبد وأدى فيها وظيفة الصبر والرضى والتسليم هانت وطأتها وخفت مؤنتها، وكان تأميل العبد لأجرها وثوابها والتعبد لله بالقيام بوظيفة الصبر والرضى، يدع الأشياء المرة حلوة فتنسيه حلاوة أجرها مرارة صبرها.

٧- ومن أنفع الأشياء فى هذا الموضع استعمال ما أرشد إليه النبى ﷺ فى الحديث الصحيح حيث قال: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» (رواه البخارى).

فإن العبد إذا نصب بين عينيه هذا الملحظ الجليل رآه يفوق جمعا كثيراً من الخلق فى العافية وتوابعها، وفى الرزق وتوابعه، مهما بلغت به الحال، فيزول قلقه وهمه وغمه ويزداد سروره واغتباطه بنعم الله التى فاق فيها غيره من هو دونه فيها، وكلما طال تأمل العبد بنعم الله الظاهر والباطنة الدينية والدنيوية رأى ربه قد أعطاه خير ودفع عنه شروراً متعددة، ولا شك أن هذا يدفع الهموم والغموم ويوجب الفرح والسرور.

* * *

فصـــــل

٨- ومن الأسباب الموجبة للسرور وزوال الهم والغم السعى فى إزالة الأسباب الجالبة للهموم، وفى تحصيل الأسباب الجالبة للسرور، وذلك بنسيان ما مضى عليه من المكاره التى لا يمكنه ردها، ومعرفة أن اشتغال فكره فيها من باب العبث والمحال، وأن ذلك حمق وجنون، فيجاهد قلبه عن

التفكير فيها وكذلك يجاهد قلبه عن قلقه لما يستقبله مما يتوهمه من فقر أو خوف أو غيرهما من المكاره التى يتخيلها فى مستقبل حياته.

فيعلم أن الأمور المستقبلة مجهول ما يقع فيها من خير وشر، وآمال وآلام، وأنها بيد العزيز الحكيم، ليس بيد العباد منها شيء إلا السعى فى تحصيل خيراتها ودفع مضراتها، ويعلم العبد أنه إذا صرف فكره عن قلقه من أجل مستقبل أمره واتكل على ربه فى إصلاحه واطمأن إليه فى ذلك، إذا فعل ذلك اطمأن قلبه وصلحت أحواله وزال عنه همه وقلق.

٩- ومن أنفع ما يكون فى ملاحظة مستقبل الأمور استعمال هذا الدعاء الذى كانت النبى ﷺ يدعو به: (اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى، وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى، وأصلح لى آخرتى التى إليها معادى، واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير، والموت راحة لى من كل شر)، «رواه مسلم».

وكذلك قوله: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، وأصلح لى شأنى كله لا إله إلا أنت)، «رواه أبو داود بإسناده صحيح».

فإذا لهج العبد بهذا الدعاء الذى فيه صلاح مستقبله الدينى والدنيوى بقلب حاضر ونية صادقة مع اجتهاده فيما يحقق ذلك، حقق الله له ما دعاه ورجاه وعمل له وانقلب همه فرحًا وسرورًا.

* * *

فصل

١٠- ومن أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء من النكبات أن يسعى فى تخفيفها بأن يقدر أسوأ الاحتمالات التى ينتهى إليها الأمر، ويوطن على ذلك نفسه، فإذا فعل ذلك فليسع إلى تخفيف ما يمكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التوطين وبهذا السعى النافع تزول همومه وغمومه ويكون بذل ذلك السعى فى جلب المنافع وفد المضار الميسورة للعبد.

فإذا حلت به أسباب الخوف وأسباب الأسقام وأسباب الفقر والعدم لما يحبه من المحبوبات المتنوعة فليتلق ذلك بطمأنيته وتوطين للنفس عليها، بل على أشد ما يمكن منها فإن توطين النفس على احتمال المكاره يهونها ويزيل شدتها، وخصوصاً إذا أشغل نفسه بمدافعتها بحسب مقدوره، فيجتمع فى حقه توطين النفس مع السعى النافع الذى يشغل عن الاهتمام بالمصائب، ويجاهد نفسه على تجديد قوة المقاومة للمكاره مع اعتماده فى ذلك على الله وحسن الثقة به، ولا ريب أن لهذه الأمور فائدتها العظمى فى حصول السرور وانشراح الصدور، مع ما يؤمله العبد من الثواب العاجل والآجل، وهذا مشاهد مجرب ووقائعه ممن جربه كثيرة جداً.

* * *

فصل

١١- ومن أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبية، بل وأيضاً للأمراض البدنية: قوة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات التى تجلبها

الأفكار السيئة والغضب والتشوش من الأسباب المؤلمة، ومن توقع حدوث المكاره وزوال المحاب، أوقعه ذلك فى الهموم والغموم والأمراض القلبية والبدنية والانهيار العصبى الذى له آثاره السيئة التى قد شاهد الناس مضارها الكثيرة.

١٢- ومتى اعتمد القلب على الله وتوكل عليه ولم يستسلم للأوهام ولا ملكته الخيالات السيئة ووثق بالله وطمع فى فضله، اندفعت عنه بذلك الهموم والغموم وزالت عنه كثير من الأسقام البدنية والقلبية، وحصل للقلب من القوة والانشراح والسرور ما لا يمكن التعبير عنه، فكم ملئت المستشفيات من مرضى الأوهام والخيالات الفاسدة، وكم أثرت هذه الأمور على قلوب كثيرين من الأقوياء فضلاً عن الضعفاء وكم أدت إلى الحمق والجنون، والمعافى من عافاه الله ووفقه لجهاد نفسه لتحصيل الأسباب النافعة المقوية للقلب الدافعة لقلقه، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ** ﴾ (الطلاق: ٣).

أى كافيه جميع ما يهمة من أمر دينه ودنياه، فالمتوكل على الله قوى القلب لا تؤثر فيه الأوهام ولا تزعجه الحوادث لعلمه أن ذلك من ضعف النفس ومن الخوف الذى لا حقيقة له، ويعلم مع ذلك أن الله قد تكفل لمن توكل عليه بالكفاية التامة، فيثق بالله ويطمئن لوعده فيزول همه وقلقه ويتبدل عسره يسراً وترحه فرحًا، [الترح: الحزن].

وخوفه أمنًا فنسأله تعالى العافية وأن يتفضل علينا بقوة القلب وثباته وبالتوكل الكامل الذى تكفل الله لأهله بكل خير ودفع كل مكروه وضير [الضير: الضرر].

فصـــــل

١٣- وفى قول النبى ﷺ: [لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضى منها خلقًا آخر]، «رواه مسلم».

فائدتان عظيمتان:

إحداهما: الإرشاد إلى معاملة الزوجة والقريب والصاحب والمعامل، وكل من بينك وبينه علاقة واتصال، وأنه ينبغى أن توطن نفسك على أنه لا بد أن يكون فيه عيب أو نقص أو أمر تكرهه، فإذا وجدت ذلك، فقارن بين هذا وبين ما يجب عليك أو ينبغى لك من قوة الاتصال والإبقاء على المحبة بتذكر ما فيه من المحاسن والمقاصد الخاصة والعامة، وبهذا الإغضاء عن المساوئ وملاحظة المحاسن تدوم الصحبة والاتصال وتتم الراحة وتحصل لك.

الفائدة الثانية: وهى زوال الهم والقلق وبقاء الصفاء، والمداومة على القيام بالحقوق الواجبة والمستحبة: وحصول الراحة بين الطرفين، ومن لم يسترشد بهذا الذى ذكره النبى ﷺ - بل عكس القضية فلحظ المساوئ وعمى عن المحاسن، فلا بد أن يقلق ولا بد أن يتكدر ما بينه وبين من يتصل به من المحبة وتنقطع كثير من الحقوق التى على كل منهما المحافظة عليها.

وكثير من الناس ذوى الهمم العالية يوطنون أنفسهم عند وقوع الكوارث والمزعجات على الصبر والطمأنينة، لكن عند الأمور التافهة البسيطة يقلقون ويتكدر الصفاء، والسبب فى هذا أنهم وطنوا نفوسهم عند الأمور الكبار

وتركوها عند الأمور الصغار فضرتهم وأثرت في راحتهم، فالحازم يوطن نفسه على الأمور القليلة والكبيرة ويسأل الله الإعانة عليها وأن لا يكله إلى نفسه طرفة عين، فعند ذلك يسهل عليه الصغير كما سهل عليه الكبير، ويبقى مطمئن النفس ساكن القلب مستريحًا.

* * *

فصــــل

١٤- العاقل يعلم أن حياته الصحيحة حياة السعادة والطمأنينة وأنها قصيرة جدًّا فلا ينبغي له أن يقصرها بالهم والاسترسال مع الأكدار فإن ذلك ضد الحياة الصحيحة فيشح بحياته أن يذهب كثير منها نهبًا للهموم والأكدار، ولا فرق في هذا بين البر والفاجر، ولكن المؤمن له من التحقق بهذا الوصف الحظ الأوفر والنصيب النافع العاجل والآجل.

١٥- وينبغي أيضًا إذا أصابه مكروه أو خاف منه أن يقارن بين بقية النعم الحاصلة له دينية أو دنيوية، أو وبين ما أصابه من مكروه فعند المقارنة يتضح كثرة ما هو فيه من النعم واضمحلال ما أصابه من المكاره.

وكذلك يقارن بين ما يخافه من حدوث ضرر عليه وبين الاحتمالات الكثيرة في السلامة منها فلا يدع الاحتمال الضعيف يغلب الاحتمالات الكثيرة القوية، وبذلك يزول همه وخوفه ويقدر أعظم ما يكون من الاحتمالات التي يمكن أن تصيبه فيوطن نفسه لحدوثها إن حدثت ويسعى في دفع ما لم يقع منها وفي رفع ما وقع أو تخفيفه.

١٦- ومن الأمور النافعة أن تعرف أن أذية الناس لك وخصوصًا في

الأقوال السيئة لا تضرك بل تضرهم، إلا إن أشغلت نفسك فى الاهتمام بها، وسوغت لها أن تملك مشاعرك، فعند ذلك تضرك كما ضرتهم، فإن أنت لمن تصغ لها بالاً لم تضرك شيئًا.

١٧- واعلم أن حياتك تبع لأفكارك، فإن كانت أفكاراً فيما يعود عليك نفعه فى دين أو دنيا فحياتك طيبة سعيدة، وإلا فالأمر بالعكس.

١٨- ومن أنفع الأمور لطرد الهم أن توطن نفسك على أن لا تطلب الشكر إلا من الله، فإذا أحسنت إلى من له حق عليك أو ليس له حق فاعلم أن هذا معاملة منك مع الله، فلا تبال بشكر من أنعمت عليه، كما قال تعالى فى حق خواص خلقه: **﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾** (الإنسان: ٩).

ويتأكد هذا فى معاملة الأهل والأولاد ومن قوة اتصالك بهم، فمتى وطنت نفسك على إلقاء الشر عنهم فقد أرحت واسترحت من دواعى الراحة أخذ الفضائل والعمل عليها بحسب الداعى النفسى دون التكلف الذى يقلقك وتعود على أدراجك خائبًا من حصول الفضيلة حيث سلكت الطريق الملتوى، وهذا من الحكمة وأن تتخذ من الأمور الكدرة الطريق الملتوى، وهذا من الحكمة، وأن تتخذ من الأمور الكدرة أموراً صافية حلوة، وبذلك يزيد صفاء اللذات وتزول الأكدار.

١٩- اجعل الأمور النافعة نصب عينيك واعمل على تحقيقها، ولا تلتفت إلى الأمور الضارة لتلهو بذلك عن الأسباب الجالبة للهم والحزن واستعن بالراحة وإجماع النفس على الأعمال المهمة.

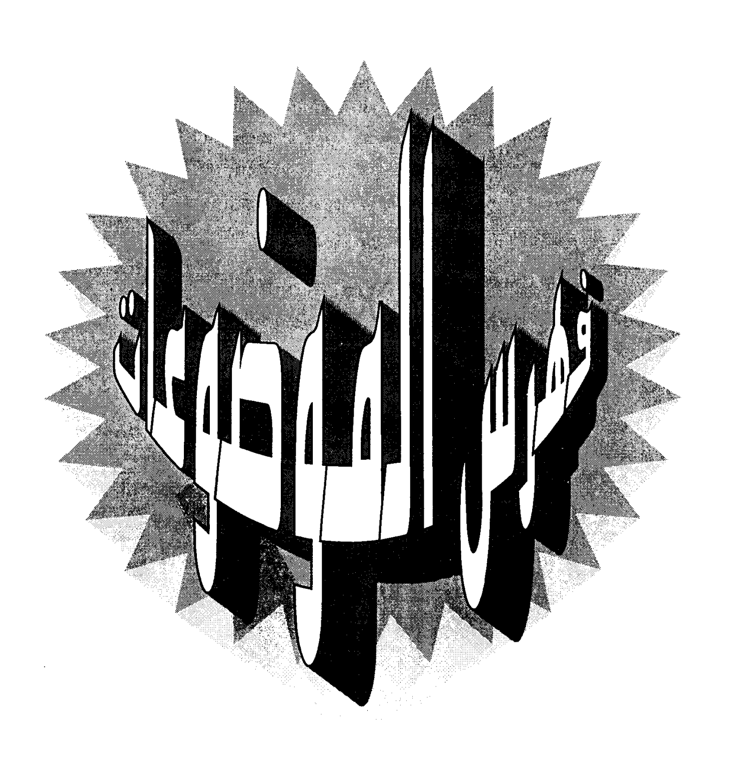
٢٠- ومن الأمور النافعة حسم الأعمال فى الحال والتفرغ فى المستقبل

لأن الأعمال إذا لم تحسم اجتمع عليك بقية الأعمال السابقة وانضافت إليها الأعمال اللاحقة فتشتد وطأتها، فإذا حسمت كل شيء بوقته أتيت الأمور المستقبلة بقوة تفكير وقوة عمل.

٢١- وينبغي أن تخير من الأعمال النافعة الأهم فالأهم، وميز بين ما تميل نفسك إليه وتشتد رغبتك فيه، فإن ضده يحدث السآمة والملل والكدر، واستعن على ذلك بالفكر الصحيح والمشاورة، فما ندم من استشار وادرس ما تريد فعله درسًا دقيقًا، فإذا تحققت المصلحة وعزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين.

* * *

والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آل وصحبه وسلم


فهرس الموضوعات



فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة